

# الإتحاد الأوروبي نحو اندماج شامل

## إعداد : ذ. عبد الحكيم الفلالي

### Hakim\_aikido@yahoo.fr

يشكل الإتحاد الأوروبي تكتلا جهويا تمكن أهميته في قوته الإقتصادية والسياسية في العالم، إذن فما هي مظاهر الإندماج المجالي و الإقتصادي والمالي للإتحاد الأوروبي؟ وما هي العوامل المفسرة لهذا الإندماج؟ وما هي حصيلته و آفاقه؟ وما هي الرهانات والتحديات التي تنتظر الإتحاد الأوروبي كتكتل جهوي؟

## المقطع الأول: مظاهر الإندماج المجالي و الإقتصادي والمالية للإتحاد الأوروبي

### 1- مظاهر الإندماج المجالي للإتحاد الأوروبي

تطورت المجموعة الأوروبية للفحم والصلب المؤسسة منذ سنة 1951 من طرف (فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، هولندا، بلجيكا، لوكسمبورغ) إلى مجموعة اقتصادية أوروبية بموجب معاهدة روما سنة 1957 لتأخذ المجموعة الأوروبية في التوسع عبر مجموعة من المراحل.

من 1973 إلى 1995 : انضمام انجلترا-إيرلندا-الدانمارك-اليونان-فنلندا-السويد-النمسا-إسبانيا-البرتغال.

2004: انضمام كل من استونيا-ليتوانيا- ليتوانيا، التشك-سلوفاكيا - يلو فينيا- قبرص-مالطا.

2007: انضمام رومانيا و بلغاريا.

وهكذا انتقلت بلدان الإتحاد الأوروبي من 6 دول سنة 1957 تضم حوالي 175 مليون نسمة إلى 27 دولة سنة تضم ما يقارب 500 مليون نسمة سنة 2007.

ويتوسع الإتحاد الأوروبي فإنه أصبح يشكل قوة مجالية وبشرية مهمة.

نصت معاهدة ماستريخت لسنة 1992 على إفرار المواطنة الوروبية بحيث ان كل مواطن يحمل جنسية أحد بلدان الإتحاد يعتبر مواطنا داخل جميع بلدان افتحاد الأوروبي مما يمنحه مجموعة من الحقوق (حق التنقل الحر والإقامة بالبلدان الأعضاء وحق الترشح والتصويت في البلد الذي يقيم فيه إضافة إلى تمتعه (المواطن الأوروبي) بحق الحماية الدبلوماسية والقنصلية.)

## 2- مظاهر الإندماج الإقتصادي والمالي داخل بلدان الإتحاد الأوروبي

تتعدد الأنشطة الإقتصادية بالمجال الأوروبي ويمكن أن نميز في ذلك بين:

- \* الأنشطة الصناعية: حيث تتوفر دول الإتحاد الأوروبي على مناطق صناعية رئيسية متعددة (فرنسا، ألمانيا، انجلترا، بلجيكا)
- \* الأنشطة الفلاحية: تتوفر بلدان الإتحاد الأوروبي على مجالات واسعة للزراعة وتربية الماشية (إسبانيا، فرنسا، انجلترا، ألمانيا... ) إضافة إلى الإنتشار الكبير للغطاء الغابوي بالمجال الأوروبي.
- \* الأنشطة السياحية : تتنوع المراكز السياحية بدول الإتحاد الأوروبي ويمكن ان نميز فيها بين المراكز السياحية الساحلية سواء على الساحل المتوسطي أو الساحل الأطلنطي، والسياحة الجبلية خاصة بإيطاليا وإسبانيا.
- \* الثروات المعدنية والطاقية: تتوفر بلدان الإتحاد الأوروبي على ثروات طاقية و معدنية مهمة (المحروقات، الفحم الحجري، الحديد)

إضافة إلى ذلك تتوفر دول الإتحاد الأوروبي على عدة مدن متروبولية وهي بمثابة مجموعة من الأقطاب الحضرية التي تتحكم في الأنشطة الإقتصادية وتتميز بامتداد مجال إشعاعها (دولي، وطني جهوي، محلي) وتعتبر مدينتي باريس ولندن نموجا لذلك.

\* أهمية شبكة المواصلات: يستفيد الإقتصاد الأوروبي من شبكات المواصلات حيث توجد عدة محاور للمواصلات بين بلدان الإتحاد الأوروبي مما يشجع محاور المبادلات التجارية بين مجال الإتحاد. إضافة إلى أهمية المونئ وقدرتها الاستيعابية (روما، برشلونة لشبونة، لندن...)

هذا وقد نهج الإتحاد الأوروبي سياسة اقتصادية مشتركة منذ معاهدة روما وبعدها معاهدة ماستريخت، وذلك بتنسيق السياسات الإقتصادية لبلدان الإتحاد من أجل تحقيق تنمية متوازنة ومستدامة مبنية على الرقابة و الإلتزام بالإنضباط على المستوى المالي وعلى مستوى الميزانية إضافة إلى احترام قواعد السوق وتحقيق التضامن بين الأعضاء.

أما السياسة الفلاحية المشتركة فقد حددت أهدافها الرئيسية منذ معاهدة روما فيما يلي: الرفع من الإنتاج الفلاحي وتحسين مستوى عيش السكان بالمجال الريفي عن طريق الرفع من الدخل الفردي للفلاحين، وتمويلهم، وضمان استقرار الأسواق وضمان أسعار مقبولة للمستهلكين. وقد توجت بلدان الإتحاد الوري اندماجها الإقتصادي باعتماد عملة أوروبية موحدة (الأورو) حيث أصبحت هذه العملة تنافس الدولار الأمريكي وتنافسها على الصعيد العالمي (المرتبة الثانية بعد الدولار). وقد شرع في التعامل بهذه العملة منذ 1999 في المجال المصرفي قبل ان تصبح العملة الرسمية لمعظم بلدان الإتحاد انطلاقا من يناير 2002

## ثانيا: ماهي العوامل المفسرة للإندماج داخل بلدان الإتحاد الأوروبي

### 1- العوامل التاريخية والتنظيمية والإقتصادية المفسرة للإندماج داخل الإتحاد الأوروبي

#### أ- العوامل التاريخية:

ترجع فكرة تأسيس الإتحاد الأوروبي إلى روبير شومان (الأب الروحي للإتحاد الأوروبي) حيث يرجع له الفضل في تأسيس المجموعة الأوروبية للفحم والصلب منذ 1951 (المجموعة أسست سنة 1952) وكان يومئذ وزيرا للخارجية الفرنسية.

وكان روبير شومان يهدف إلى توحيد الأمم الأوروبية لوضع حد للصراعات بين الأمم الأوروبية وخاصة الصراع التقليدي بين فرنسا (موطنه) و ألمانيا سواء سنة 1871 او خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية وغيرها بمعنى أن القضاء على هذا الصراع يتأتى من خلال إقامة تعاون اقتصادي بين الدول الأوروبية.

تم بناء الإتحاد الأوروبي عبر مجموعة من المحطات التاريخية يمكن إجمالها في:  
1950: تصريح روبير شومان الذي اخترع من خلاله إنشاء المجموعة الأوروبية للفحم والصلب معاهدة باريس لسنة 1951 التي أنشئت بموجبها المجموعة الأوروبية للفحم والصلب.  
معاهدة روما لسنة 1957: إنشاء المجموعة الإقتصادية الأوروبية.

1973 بداية توسع الإتحاد الأوروبي بعد انضمام الدانمارك و إيرلندا والمملكة المتحدة.  
1993 معاهدة ماستريخت: التي نصت على تعويض المجموعة الإقتصادية الأوروبية بالإتحاد الأوروبي.

1995 توقيع اتفاق شينغن الذي يقضي بتدوير الحدود بين دول الأوربي  
1995 اختيار الأورو كعملة موحدة من طرف المجلس الأوربي تم التعامل بهذه العملة كما يبق الذكر انطلاقا من سنة 1999 في الميدان المصرفي واعتبر كعملة رسمية لبلدان الإتحاد انطلاقا من فاتح يناير 2002.

2007: أصبح عدد الدول الأعضاء في الإتحاد الأوروبي 27 دولة في الوقت الذي لم تتجاوز فيه دول المجموعة سوى 6 دول سنة 1957.

#### ب- العوامل التنظيمية:

يسهر على تسيير الإتحاد الأوروبي مجموعة من المؤسسات تختلف حسب مهامها: المجلس الأوروبي: يتكون من رؤساء الدول والحكومات الأعضاء في الإتحاد الأوروبي ويكمن دوره في تحديد التوجهات و الإختيارات العامة لسياسة الإتحاد ويكون مقر المجلس بعاصمة الدولة التي ترأس الإتحاد.

اللجنة الأوروبية: تتكون من 27 مفوضا وتعمل على اقتراح وتفعيل سياسة الإتحاد الأوروبي وتسهر على تطبيق المعاهدات. يوجد مقرها ببروكسيل.

مجلس الوزراء: يتكون من 27 وزيرا يعمل على تنفيذ سياسة الإتحاد الأوروبي .

البرلمان الأوروبي: يتكون من 785 نائبا منتخبين من مواطني الإتحاد لمدة 5 سنوات مهمته التصويت على ميزانية الإتحاد ومراقبة اللجنة الأوروبية (يوجد مقره في ستراسبورغ).

محكمة العدل: تتكون من 27 قاضيا و 9 وكلاء عامين يسهرون على احترام قوانين الإتحاد وتطبيق المعاهدات (يوجد مقرها ب:لوكسمبورغ)

البنك المركزي الأوروبي: يتكون من رئيس مجلس الإدارة ونائبه و أربعة أعضاء تكمن مهمته في مراقبة التقلبات النقدية والحفاظ على استقرار عملة الأورو. (مقره ب:فرانكفورت)  
نستنتج مما سبق أن العامل التاريخي و التنظيمي يعتبر من اهم العوامل المفسرة للإندماج داخل الإتحاد الأوروبي.

### ج- العوامل الاقتصادية المفسرة للإندماج في الإتحاد الأوروبي

أدى توسع بلدان الإتحاد الأوروبي إلى تزايد إمكاناته الفلاحية (ارتفاع الناتج الداخلي الخام، ارتفاع الساكنة الفلاحية، ارتفاع حجم المساحة الصالحة للزراعة) تحول بذلك الإتحاد الأوروبي إلى قوة فلاحية عالمية. إلى جانب ذلك يفسر الإندماج الأوروبي على المستوى الاقتصادي في اختصاص كل بلد في إنتاج أو تركيب جزء من منتوج صناعي معين. وتعتبر طائرة البوينغ نموذجا لذلك حيث تساهم في إنتاجها كل من فرنسا ألمانيا، ابريطانيا، إسبانيا، بلجيكا، هولندا إضافة إلى و.م.أ. كما يفسر الإندماج على المستوى الاقتصادي بوجود شبكة مهمة من المواصلات تربط بين بلدان الإتحاد الأوروبي (خطوط متعددة للنقل السككي مع ما يميز قطارها من سرعة تصل إلى 250 كلم في الساعة)  
نخلص مما سبق إلى أن هناك تعدد للعوامل المفسرة للإندماج في الإتحاد الأوروبي (عوامل: تاريخية، تنظيمية، اقتصادية)

### ثالثا: الحصيلة الاقتصادية للإندماج داخل الإتحاد الأوروبي:

#### 1- مظاهر القوة الفلاحية:

- ارتفاع الإنتاج الفلاحي (القمح 136 مليون طن، الشمندر السكري 132 ملون طن، الأبقار 90 مليون رأس، الخنازير 151 ملون رأس) وتتقدم بذلك بلدان الإتحاد الأوروبي على الصعيد العالمي فيما يخص الإنتاج الزراعي.
- ارتفاع حجم وقيمة صادرات الإتحاد الأوروبي من المواد الفلاحية (249 مليار دولار سنة 2003) مقابل 101 مليار دولار للولايات المتحدة الأمريكية.
- يفسر تفوق الفلاحة الأوروبية باعتماد بلدان المجال الأوروبي على سياسة فلاحية مشتركة تهدف إلى تحقيق التكامل بين الدول الأعضاء.

## 2- مظاهر القوة الصناعية للإتحاد الأوروبي:

- ارتفاع الإنتاج السنوي من السيارات الذي يصل إلى 18.5 مليون سيارة. حيث تتوفر بلدان الإتحاد على عدة مراكز لإنتاج السيارات.
- ارتفاع إنتاج الإتحاد من الطائرات، طائرة "إيرباص" التي ارتفع الطلب العالمي عليها في العقود الأخيرة منافسة ومتفوقة في نفس الآن على طائرة البوينغ الأمريكية.

## 3- مظاهر القوة التجارية:

ارتفاع قيمة المبادلات التجارية للإتحاد الأوروبي حيث انتقلت من 240 مليار أورو سنة 1981 إلى حوالي 1000 مليار أورو سنة 2001، كما تزايدت في نفس الفترة مساهمة الإتحاد الأوروبي في المبادلات التجارية العالمية التي انتقلت من 15% إلى 18% من مجموع المبادلات التجارية العالمية.

\* الإستثمارات الخارجية : ارتفعت الإستثمارات الخارجية المباشرة للإتحاد الأوروبي حيث تمثل مساهمة الإتحاد الأوروبي (28.3% من مجموع الإستثمارات الخارجية المباشرة بالعالم) وهو بذلك يشكل قطبا استثماريا عالميا. كما ترتفع الإستثمارات الداخلية للإتحاد الأوروبي حيث يبلغ حجمها (19.1%) كيف نفسر القوة الاقتصادية للإتحاد الأوروبي؟ يمكن تفسير القوة الاقتصادية للإتحاد الأوروبي بعدة عوامل: مجالية: الإمتداد الجغرافي الكبير والمتزايد لدول الإتحاد الأوروبي (وجود دول أخرى مرشحة للإنضمام إليه)

بشرية: توفر الإتحاد الأوروبي على ساكنة مرتفعة تقارب 500 مليون نسمة (2007) تتميز بتأهيلها وغناها.

الإرث الحضاري: كون الإطار المجالي للإتحاد الأوروبي شهد عبر التاريخ مجموعة من التطورات السياسية والاجتماعية كما شكل موطننا للعديد من الحضارات المختلفة.

أهمية البنيات التحتية المثلثة في وجود شبكة هامة من المواصلات وكذا توفر بلدان الإتحاد على بنيات اقتصادية قوية .

إضافة إلى توفر المجال الأوروبي على مقاولات عالمية عملاقة، يمكن أن نضيف كذلك الإرادة القوية لبلدان الإتحاد في تحقيق الإندماج . ارتفاع الإنتاج الإقتصادي وتزايد أهمية المبادلات التجارية الأوربية على الصعيد العالمي ...

## رابعاً: الرهانات المطروحة أمام الإتحاد الأوروبي ورصد الآفاق المنستقبلية للإتحاد الأوروبي

### كثكثل جهوي عالمي

#### 1- الرهانات (التحديات) التي تواجه الإتحاد الأوروبي:

أ- الرهان الديمغرافي: على الرغم من كون ساكنة الإتحاد الأوروبي تقارب 500 مليون نسمة (2007) فإن هذه الساكنة مهددة بالشيخوخة نظراً لضعف نسبة التزايد الطبيعي بدول الإتحاد، وبالتالي سيرتفع الطلب على اليد العاملة من الخارج لتغطية هذا النقص. إضافة إلى مشكل الهجرة خاصة السرية الذي تواجهه بلدان الإتحاد الأوروبي.

الرهان التنموي: تطمح بلدان الإتحاد الأوروبي إلى تحقيق تنمية ناجحة ومستدامة إلا أنها تواجه عدة مشاكل من بينها تفاوت مستويات التنمية البشرية بين دولها (تفاوت الدخل الفردي، القدرة الشرائية...) إضافة إلى رغبتها في تجاوز بعض الصراعات السياسية والاجتماعية الموقوتة.

رهان تطوير المقاربة الجيوسياسية: وذلك عن طريق تشخيص الإكراهات وتنسيق البرامج بين دول الإتحاد الأوروبي وشركائه باعتماد الحوار البناء نحو اتحاد أوروبي وفي لقيمه.

## 2- الآفاق المستقبلية للإتحاد الأوروبي:

- جاء الدستور الأوروبي بهدف تحقيق اندماج شامل بين بلدان الإتحاد وتحقيق الوحدة السياسية ووحدة المواطنين، والبلدان الأعضاء وهو ما يسمح ب:
- تكريس حقوق المواطنين عن طريق إدماج الميثاق الأوروبي للحقوق الأساسية (العدالة، المساواة، التضامن، الحريات، الكرامة...) والإهتمام بهم (المواطنين).
- فصل السلط، منح البرلمان الوطنية وسائل أوسع للتدخل.
- خلق مجال للحرية والمساواة، والامن والعدل، ومحاربة الجريمة، والإعتراف بالقوانين المدنية بين الدول الأعضاء.
- تطوير السياسة الخارجية لبلدان الإتحاد واعتماد دفاع مشترك، إنشاء وكالة أوروبية للتسلح، وتعيين وزير للخارجية يمثل دول الإتحاد الأوروبي على الصعيد العالمي.
- العمل على ضمان نجاح العملة الموحدة (الأورو).
- إذا كان الدستور الأوروبي يهدف إلى تحقيق اندماج شامل لدول الإتحاد فكيف نفسر عدم قبوله والمصادقة عليه من طرف العديد من الدول الأوروبية؟

الهجرة القانونية: أمام التحدي الديمغرافي الذي تواجهه دول الإتحاد الأوروبي (تراجع نسبة الساكنة النشيطة مقابل ارتفاع نسبة الشيوخ) فإن اعتماد هذه البلدان على الهجرة القانونية هو الحل الوحيد لسد الخصاص في اليد العاملة في المستقبل القريب، وتقدر حاجيات الدول الأوروبية من اليد العاملة ب 12 مليون في غضون السنوات القليلة القادمة.

تعتبر ألمانيا وفرنسا من أهم الدول الأوروبية استقبالا للمهاجرين بصفة قانونية.

## خاتمة واستنتاج:

إذا كان الإتحاد الأوروبي كتكتل جهوي قد نجح في تحقيق اندماجه الشامل على جميع المستويات (مجاليا، اجتماعيا، سياسيا، اقتصاديا) فإن بلدان اتحاد المغرب العربي قد أعلن عن تاريخ وفاته منذ ولادته بفعل الصراعات السياسية الضيقة والمزعومة.

و أمام التحولات التي يعرفها عالم القرن 21 في ظل العولمة أصبح عالم القرن 21 بمثابة حلبة تتبارز داخلها التكتلات الجهوية ولا مجال فيها للدولة الواحدة إلا في إطار اندماجها الجهوي و إلا ستبقى تغرد خارج السرب إلى أن يتم ابتلاعها...

ذ. عبد الحكيم الفلالي